

وبعد إقراره لهذا البعد خارجيا وداخليا، وإشارته إلى الإهمال الذي طال السيرة الشعبية حتى أدخلها الدارسون (مثل عبد الحميد يونس) في ميدان دراسة الأدب الشعبي، يلاحظ أن على الدرس الدقيق المفترض أن يكشف عن جملة حقائق تدخلها ميدان الأدب. ويبين أن هدفه الأساسي هو إثبات جملة من القضايا لإدخال «هذه الأعمال الكبيرة في دنيا الأدب وإخراجها من نطاق الدراسات الفولكلورية». (ص 30).

أما القضايا التي يركز عليها فتتلخص فيما يلي:

- 1 - وجود المضمون الاجتماعي.
- 2 - وجود المضمون الفني أو القضية الإنسانية وراء كل موضوع.
- 3 - وحدة العمل من بدايته حتى نهايته.
- 4 - وضوح الشخصيات الرئيسية والفرعية.

إن هذه النقاط تبدو لنا جميعا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدراسة التي تعتمد بشكل خاص على جانب المحتوى أو المضمون كما تقدمه لنا الدراسات العربية الحديثة التقليدية حيث ينصب الاهتمام على الشروط التاريخية للنص، وإعطاء فكرة عن محتوياته وأفكاره، مع إلقاء الضوء على أهم الأحداث والشخصيات والانتهاج بتقييم النص، والكشف عن مضمونه القومي والإنساني، وبعض عناصره الفنية. وفي قراءة خورشيد لمختلف السير التي حللها في هذا الكتاب وغيره يسير على هذا النهج. وهذه الصورة تتكرر بشكل أو بآخر في أغلب الدراسات التي اهتمت بالسيرة.

2. شوقي عبد الحكيم: لا يختلف شوقي عبد الحكيم جوهريا في دراسته للسيرة عن فاروق خورشيد، وإن اختلف المنظور الذي ينظر من خلاله إليها. فهو يسعى إلى التعامل معها من وجهة عالم الفولكلور، ولا يهتم بالكشف عن مختلف النصوص التي يشتغل بها الفولكلوري. يبرز ذلك من خلال كثرة المقارنات بين السيرة وغيرها من النصوص سواء كانت عربية أو غير عربية، أو في اعتماده مقولات فولكلورية محضة مثل ذهابه إلى أنه «ما من سيرة أو ملحمة عربية إلا وتولي اهتمامها الرئيسي للبنية القراية القبائلية التي تؤرخ لأبطالها». (شوقي عبد الحكيم: السير والملاحم الشعبية العربية. 1984 ص 17).